يقول أولمان Ullman : اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال وبالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا فى بعض الأحايين ، فإن الأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور ، ولكن سرعة الحركة والتغير هى التى تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة (١) .

ويوضح أولمان — متفقا فى ذلك مع رأى غيره من اللغويين المحدثين — كيفية التغير فى اللغة بأنه يقع على مرحلتين : الأولى هى مرحلة التغير نفسه وما يطلق عليه « الابتداع والتجديد » Innovation ويحدث هذا فى الكلام الفعلى ، وقد يقوم به فرد من الأفراد بإدخال عناصر جديدة فى استعمال اللغة ، والثانية هى مرحلة « انتشار التغير » Dissamination بأن تتداوله الجماعة فيما بينها ، وإذا حدث ذلك أصبح التغير عنصرا من عناصر نظام اللغة ، ما دام قد سمح له بالاستعمال العام بين الناطقين بها .

فالتغيير يبدأ أولا فرديا بما يدخله فرد أو أفراد على نظام اللغة من استعمالات جديدة ، مما ينظر إليه أولا على أنه مخالفة لما عليه الجماعة ، فإذا قدر لهذه المخالفات أن تلقى قبولا من غيرهم ، فإنها تأخذ الطابع الاجتماعى العام ، وتصبح القاعدة التى يتبعها كل الناطقين باللغة .

ينقل « يسبرسن » عن بعض اللغويين العبارة المشهورة الآتية : « إن تاريخ اللغة ليس سوى تاريخ الأخطاء اللغوية فيها » (٢) — والمقصود من هذه العبارة هو وصف الكيفية التى يتم بها حدوث التطور فى اللغة ، إذ يبدأ أولا فرديا ثم يصبح اجتماعيا ، لكن التعرف عليه بوضوح لا يظهر إلا بمرور وقت قد يطول أو يقصر ، لكنه موجود على كل حال .

---

(١) دور الكلمة فى اللغة ص ١٦٥ .

(٢) اللغة بين الفرد والمجتمع ص ١٥٦ .